

– الإطار الفضائي – الزمني :

سندرس إجراءات تنظيم، وإعادة تنظيم الفضاء الأجنبي : طرق التحديد الفضائي، والتفرعات النابعة من المتخيل عن الفضاء الأجنبي. (ارتفاع مقابل انخفاض، حركة عظيمة، التصاعد مقابل حركات سقوط أو انهيار، نزولات رمزية)، والثنائيات المتناقضة وكتابتها الأدبية (الشمال مقابل الجنوب أو الوسط، المدينة مقابل الريف، الفضاء المدني مقابل الفضاء الريفي والطبيعي، البعيد مقابل العائلي – الأنيس ...)، وكل مبادئ التقطيعات للفضاء مع تفضيل تعارض الأنا (وبديلاتها في الثقافة الناظرة) مقابل الآخر، كلما سنحت الفرصة في ذلك.

غالباً ما يؤخذ الفضاء، ويكتب عنه وفق سيرورة من الأسطورة. الفضاء ليس دائماً ولا متجانساً، ضمن صورة ثقافة مثلما هو الحال ضمن فضاء أسطوري أثير عند ميرسيا إلياد. يفضل الفكر الأسطوري الأماكن، يعزل بعضاً منها، ويدين بعضها الآخر، إنه يضيف على بعضها وظيفة فضاء انتساب للأنا وجماعة مختارة، ولهذا، فهي تعد فضاءات منسجمة، في حين أن أقساماً أخرى تقوم بالوظيفة السلبية للسديم أو البديل لأماكن جهنمية. سنكون يفتين إزاء العلاقات التي تقوم بين الفضاء وجسد الشخصيات، وإزاء تسجيل الشخصية ضمن الفضاء واستخدام الفضاء من قبل الجسد^(١)، وهذا ما يجعل الفضاء (الخارجي) مماثلاً للفضاء الداخلي (لشخصية، أو لأنا راو)، طالما أنه صحيح أن الفضاء الأجنبي يستطيع أن يعيد إنتاج منظر عقلي ويعبر عنه. كان يمكن لعلاقات أيضاً أن توضع بين الفضاء الجغرافي والفضاء الجسدي، على الأقل، في المستوى المجازي. بالتفصيل، سنهتم بالدخول إلى مبادئ توزع العناصر الفضائية : الأماكن المفضلة (مداخل، نوافذ، شق، هضبة)، والمناطق المعطاة قيماً إيجابية (مكان amoenus مثلاً)، أو سلبية (السيرك الجهنمي أو المأساوي)، وكل ما يسمح بترميز الفضاء أو جعله شعرياً (في المكان الذي يتحدث فيه ميرسيا إلياد عن – تقديس – بالمقارنة مع فضاء – مدنس) تؤدي دراسة الصورة إلى (طوبولوجيا) معقدة ومختلفة.

إن ما قيل عن الفضاء يصح أيضاً بالنسبة للزمن. بعد بيان الإشارات التاريخية، والتواريخ، إذا وجدت، سنركز الانتباه على كل ما يمكن أن يظهر كأسطورة للزمن، زمن الآخر، والزمن الذي تتحرك فيه العلاقات بين الأنا

(١) مفهوم Proxémie أنظر إدوارد ت. هال، البعد المخفي، سوي، ١٩٧١